هوامش

عانت ولاية شرناق التركية طويلاً من الإهمال الحكومي بسبب الحرب ضد حزب العمال الكردستاني، لكنها عادت مجددًا لتقدّم نفسها كواجهة سياحية

يعتبر جبل جودي من اهم المعالم في شرق تركيا (Getty)

ولاية شرناق التركية

المكان الذي غرقت فيه سفينة نوح

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

لم تعرف ولاية شرناق ذات الغالبية السكانية الكرديّة الاستقرار التام، منذ أن أعلنت تركيا حظر التجوال وحربها على «حزب العمال الكردستاني» بين عامي 2015 و2016 والذي كان يأخذ من الولاية مركزاً له.

ماض من التوتّر

ربما يؤرخ الأتراك زيارة رئيس الوزراء التركي السابق، أحمد داود أوغلو إلى الولاية وصلاة الجمعة فيها في 4 مارس/آذار 2016، رداً على دعوة رئيس حزب الشعوب الديمقراطية، المعتقل الآن، صلاح الدين دميرطاش، للأكراد ليتجمعوا بشرناق، بداية للحملة الأمنية التركية الأخيرة في ولاية تشهد نزاعات منذ عام 1927 حين صدر قرار المفتشيات التركية وفق القانون 1164 الذي يعتبره الأكراد بداية تتريكهم. ويقول مدير مركز الدراسات الاستراتيجية بإسطنبول، محمد كامل ديمريل لـ«العربي الجديد» إن الحملات العسكرية استمرت حتى عام 2002 (ضد حزب العمال الكردستاني) لتأخذ بعد ذاك شكل تعاط خاص، هدفه منح كامل الحقوق لسكان المناطق وتخصيصهم بمشروعات تنموية، ووجدنا عودة الصراع بين عامي 2005 و2006 بعد فشل المصالحة التي استمرت لأعوام».

كنوز حضارية

ويختم ديمريل أن جنوبي شرق البلاد يحتوي على كنوز تاريخية وحضارية تعود بالتدريج للواجهة السياحية، بعد أن ركزت الحكومات المتعاقبة الجهود لإعادة الإعمار وتنفيذ المشروعات الكبرى مثل طريق شرناق الدولي الذي بقي معطلاً بسبب الحرب لأكثر من عشرين سنة. وتعتبر مدينة شرناق عاصمة ولاية محافظة شرناق من مواقع تركيا السياحية المؤجلة، وبدأ الكشف عن أسرارها أخيراً. فشرناق تحتضن جبل جودي الشهير ومرقد النبي نوح ومضيق قصريك، وربما الأكثر شهرة فيها، مقبرة مم وزين، العاشقان اللذان أرّخ قصتهما أولاً، الكاتب والشاعر الكردي أحمد خاني بالقرن السابع عشر. وكتبت بعده عشرات القصص وحتى الروايات حول العاشقين، كما خط الشيخ السوري الشهير، محمد سعيد رمضان البوطي روايته.

عودة الاهتمام الحكومي

يقول المختص بالسياحة، محمت أرسلان لـ«العربي الجديد»، إن الاهتمام الحكومي يتزايد بالترويج لشرناق والولايات الجنوبية الشرقية عموماً، فبعد ترميم وإعادة إعمار ما خلفته الحرب، وتوزيع مساكن على الناس، وتنفيذ العديد من المشاريع التنموية والسياحية، خرجت شرناق من شرنقتها ودخلت ضمن برامج الترويج اليوم. ويقول «لم يعق زيارتها خلال العامين الأخيرين سوى وباء كورونا» لأن مشروع التنويع السياحي تم إعلانه منذ عام 2019، لكن الوباء عطّل السياحة بشرناق كما بعموم تركيا. وحول آثار المدينة يضيف أرسلان أنّ أهم ما في المدينة الضاربة بالقدم، هو موقع فينيك وقلعته وأولو جامع والمدرسة الحمراء، وما يزيد جمالها اختراق نهر جهنم للمدينة ووجود مساجد تاريخية مثل أولو جامع، والمدرسة الحمراء، ومقام وضريح العالم الجزري وقلعة جيزرة. وتساهم جامعة شرناق اليوم، بعمليات الترويج والتأهيل السياحي للولاية بحسب سادات تشليك عضو هيئة التدريس بكلية السياحة والفنادق في جامعة شرناق، والذي قال خلال تصريحات أخيراً، إنه تم تنفيذ مشروع «التنويع السياحي المستدام» بهدف التعريف بالمنطقة وتغيير الصورة السلبية المكوّنة عنها.

باختصار

ركزت الحكومات المتعاقبة الجهود لإعادة الإعمار وتنفيذ المشروعات الكبرى مثل طريق شرناق الدولي الذي بقي معطلاً بسبب الحرب

■■■

شرناق تحتضن جبل جودي الشهير ومرقد النبي نوح ومضيق قصريك، وربما الأكثر شهرة فيها، مقبرة مم وزين

■■■

أهم ما في المدينة الضاربة بالقدم، هو موقع فينيك وقلعته وأولو جامع والمدرسة الحمراء وما يزيد جمالها اختراق نهر جهنم للمدينة

سفينة نوح

ولنعرف أي تاريخ وعراقة لشرناق، ربما يكفي أن نعرّج سريعاً على جبل جودي أو «حمرين» وهو أهم المعالم جنوب شرقي تركيا، فهو بحسب الروايات التركية والتفاسير التي وردت في القرآن، تحديدًا في سورة هود، حيث ربط الله هذا الجبل بقصة نوح، وهو المكان الذي رست عليه سفينة نوح بعد أن أرسل الله الطوفان على قوم نوح وأغرقهم جميعاً. وقد وصفه العديد من العلماء والمؤرخين، كالحسن بن أحمد الهمداني، بأنه بقعة خالدة وتم ذكره في القرآن. وتؤكد مصادر تركية أن الباحثين توصلوا حديثاً لوجود بقايا من سفينة نوح، ما زاد من الإقبال على ولاية شرناق لرؤية بقايا سفينة قصة الطوفان الشهيرة.

وأخيراً

سيف الرحبي والحب الصامت

محمود الرحبي

أثيرت في عُمان، قبل أيام، ردود فعل متباينة، تتعلق باختبارٍ في المستوى المدرسي لمادة اللغة العربية، وردت فيه قصيدة نثر للشاعر سيف الرحبي، نظرا إلى أن تفكيك مغاليق الغموض يشكل ركنا أساسا في قراءة قصيدة النثر. ولكن الجميل كان ردة الفعل الصامتة من كتّاب عُمانيين عديدين، حين نشروا على جدرانهم الزرقاء صورة سيف الرحبي مع مختاراتٍ من قصائده. وهناك من أضاف تعليقا، معربا فيه عن المكانة الريادية لهذا الشاعر، ليس فقط عُمانيا، وإنما أيضا في خريطة الوطن العربي الشعرية، حيث ينال سيف الرحبي حضورا عربيا وازنا يمكن تلمّسه بسهولة. وعُمانيا، يعدّ أحد فرسان الصف الأول لقصيدة النثر العُمانية (بالإضافة إلى الشاعرين سماء عيسى وزاهر الغافري). وقد تميز بالدفاع عن هذا النوع الشعري علنا، حين خاض، برفقة أصدقاء، ما يشبه معارك ثقافية في الثمانينيات والتسعينيات، وقد خاض هذه المعارك أنصار هذا التيار الشعري الجديد دفاعا عن اختيارهم التعبيري، وليس بالضرورة هجوما على القصيدة التقليدية التي يكنون لرموزها احتراما، ونتلمس هذا في قصائد سماء عيسى التي تمتح من التراث العُماني وتقدر رموزه، وكذلك من خلال اللقاءات التي كان يجريها الشاعر مبارك العامري في الصحافة الثقافية، ومنها مع «أمير البيان»، الشاعر عبد الله الخليلي. ناهيك عن قصائد سيف الرحبي نفسه ومقالاته التي يذهب كثير منها في هذا الاتجاه. وقد عرفت عُمان، طوال تاريخها الأدبي، بسيادة الشعر والنظم بقالبه التقليدي الذي كان قالب تعبير توصيلي حتى للمسائل الفقهية، بل كذلك المسائل العلمية، إذا استحضرنا بعض الأراجيز الطبية، أو تلك المتون النظمية التي تركها من عرف في الأدبيات الغربية بأسد البحار، أحمد بن ماجد.

للقالب العمودي في قول الشعر ونظم الأفكار تاريخ طويل في عُمان، بل كان، في العمق، نافذة تنفيس ومقاومة للعزلة، عبّر من خلاله المثقفون العُمانيون عبر الأجيال، وسلكوه متنفسًا وشرفة تهويةٍ تعبيريةٍ يطلون من خلالها على محيطهم العربي، تفاعلا وتصاهرا، في محاولةٍ لتقريب النأي الجغرافي. وقد تركوا في مجالاتٍ عدة خزانة شعرية كلاسيكية ضخمة ومتنوعة، حاكت الأغراض والقضايا في مراكز الثقافة العربية، بل إن شاعرين عمَوديين، مثل أبي مسلم البهلاني (عاش ومات في القارة الأفريقية) وعبدالله الطائي الذي تنقل بين عدة بلاد عربية وآسيوية وتوفي خارج وطنه، تميز تراثهما الشعري بالتنوع، وطرق أغراضٍ لم يسبق للشعر العُماني أن طرقها، كقصائد الاستنهاض القومي التي ميزت جانبا من شعر البهلاني، وقصائد التفاعل مع هموم الأمة كما جادت به قصائد الطائي التي طاولت فلسطين والجزائر، وقصيدة طويلة عنوانها «الملك المجاهد»، دبجها في الملك محمد الخامس إثر نفيه.

كان من الصعب زحزحة هذا العمود الشعري والنظمي الراسخ في الذائقة العُمانية من دون الدخول في صراع، وهو ما انبرى له من كان يطلق عليهم في الصحافة المحلية حينها «شعراء الحداثة»، وكان الرحبي في مقدمة هؤلاء المنافحين عن هذه الحساسية الجديدة، لتنضم في وقت متقارب تجارب الشعراء محمد الحارثي وعبدالله الريامي وصالح العامري وعبدالله حبيب وناصر العلوي وغيرهم. ثم لنشهد الآن جيلا ثالثا، تميز فيه يحيى الناعبي وعبد يغوث وهلال الحجري وعوض اللويهي وفاطمة الشيدي ومحمد السناني وزاهر السالمي الذي ذكره سعدي يوسف في آخر مقالاته، في معرض حديث عن خريطة القصيدة العربية الحديثة، من دون أن يُغفل تشكل جيل رابع لقصيدة النثر مع فتحية الصقري ولبيد العامري وآخرين.

> للقالب العمودي في قول الشعر تاريخ طويل في عُمان، بل كان، في العمق، نافذة تنفيس ومقاومة للعزلة

للشاعر سيف الرحبي قرابة الثلاثين كتابا بين شعر وسيرة ومقالات، وشكل ديوانه «رأس المسافر» (دار توبقال، الدار البيضاء، 1986) منعطفا حقيقا لمسيرته الشعرية التي بدأت من دمشق وباريس في بداية الثمانينيات، مع دواوين «أجراس القطيعة» و«نورسة الجنون» و«الجبل الأخضر». تدرّس قصائد له في المدارس العُمانية، منها «قصيدة حب إلى مطرح» في «رأس المسافر»، وحملت عبارات حب، بثتها وعبرت عنها شريحة واسعة من الكتاب العُمانيين. حب مؤازر صامت، يورد الجوهر وينأى عن العَرض.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الاردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50** ◻ Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**